

12-15-2021

"مادة (قدس) في القرآن الكريم" دراسة دلالية سياقية **The Semantic Indication of the Item (Quds) in the Holy Qur'an**

Mohammed Al-Sawadah

The World Islamic Sciences University, dr.mohs@yahoo.com

Aisha Al-Sawadah

-

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Al-Sawadah, Mohammed and Al-Sawadah, Aisha (2021) "مادة (قدس) في القرآن الكريم" دراسة دلالية سياقية "The Semantic Indication of the Item (Quds) in the Holy Qur'an," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 17 : Iss. 4 , Article 12.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol17/iss4/12>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

ماده (قدس) في القرآن الكريم
"دراسة دلالية سياقية"

د. محمد السواعد* عائشة السواعد**

تاريخ وصول البحث: ٢٠٢٠/٩/٢٤ تاريخ قبول البحث: ٢٠٢١/١/١٨ م

ملخص

يتناول هذا البحث مادة (قدس) في القرآن الكريم، ودرستها دراسة دلالية سياقية، وذلك بهدف الكشف عن تقاليد هذه المادة، وإبراز الألفاظ المقاربة للفظها، وإدراك الفروقات بينها، وإظهار دلالاتها في سياق الآيات التي وردت فيها، وإثبات اختصاص كل لفظة بسياقها الذي وردت فيه، مما يكشف عن رافد مهم من روافد الإعجاز القرآني. وقد كشفت الدراسة أن المادة جاءت دلالاتها اللغوية في الاستعمال القرآني بما يناسب السياق، وبما لا يمكن استبداله بلفظة أخرى مهما كانت مقاربة لها في المعنى، وذلك من خلال دراسة استقرائية وتحليلية لهذه المادة. الكلمات الدالة: سياق، قدس، دراسة دلالية.

The Semantic Indication of the Item (Quds)
in the Holy Qur'an

Abstract

This study sheds light with the item (holiness) in the Holy Qur'an and studies it with a semantic contextual study, With the aim of disclosing the changes of this article, highlighting the utterances close to its pronouncement, recognizing the differences between them, showing its meaning in the context of the verses in which they are mentioned, and proving the meaning of each word in its context in which it is mentioned, Which reveals an important tributary of the Quranic miracles.

The study revealed that the material had its linguistic meaning in the Qur'anic usage as appropriate to the context, and that it cannot be replaced by another word, whatever it's close in meaning, through an inductive and analytical study of this artical.

Key words: Text, Quds, Semantic Study.

* أستاذ مشارك، جامعة العلوم الإسلامية العالمية – dr.mohs@yahoo.com
** باحثة.

المقدمة.

الحمد لله منزل القرآن، وجاعله معجزة خالدة وهدى ورحمة للعالمين؛ فأخرج الناس به من الظلمات إلى النور، وأوصلهم بهديه إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على أفصح العرب لساناً، وأبينهم كلاماً، وأحسنهم حديثاً، رسولنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من اقتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد خاطب الله العرب بأساليب كلامهم وبطريقتهم في الخطاب، ولكن أودعه -سبحانه- نسقاً رفيعاً سامياً في اللفظ، وعمقاً في المعنى، ودقة في الصياغة، وروعة في التعبير، فأعجز نظمه أساطين البلاغة، وأدهشت تراكيبه فرسان البيان قديماً، حتى ذهل وتحير أحد كبرائهم حين سمع شيئاً منه، فاستهل صارخاً: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ، وَلَا السَّحْرِ، وَلَا الْكَهَانَةِ، وَلِيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ نَبَأً^(١)، وكما أعجزت أهل العربية بالأمس؛ استنتقت فنوته ملاحدة البشرية اليوم، حتى قال قائلهم^(٢): "أما أسلوب القرآن فهو أسلوب الخالق جلّ وعلا؛ فإن الأسلوب الذي ينطوي على كُنْهِ الخالق الذي صدر عنه هذا الأسلوب لا يكون إلا إلهاً، والحقُّ الواقع أن أكثر الكُتَّاب شكاً وارتياباً قد خضعوا لسلطان تأثيره"^(٣).

ولا يزال الإعجاب يستولي على نفوس الناس وعقولهم، كل قوم حسب اختصاصهم وميولهم، فبذلت جهود كبيرة في خدمة هذا الكتاب، وفي استخراج لطائفه ودلالاته التي تفوق الحصر.

ومما لاحظته الباحث أن اشتقاقات مصطلح قدس قد مازجت أفكار كثير من الناس، وشاعت على السنة بعض الطوائف قديماً وحديثاً، كمصطلح روح القدس الذي يعده البعض مصطلحاً وفقاً على النصارى وعقيدتهم، ومصطلح المقدس الذي امتلأت به صفحات كتب الحداثيين ومثبري الشبهات والملحدون، وكان هناك تحرج زائد من استخدام هذه الاشتقاقات لدى بعض المسلمين.

والذي يتبادر لكل ذي عينين أن التعبير القرآني يضع الأمر في نصابه، وأن حكمة الله في استخدام جملة روح القدس في الاستعمال القرآني ترفع الضير عن النطق به، بل وتوجب التعبير به عن تأييد الله لرسله، ولا يعني ذلك التسليم بأغاليط النصارى وافتراءاتهم وما نسبوه لعيسى عليه السلام، فالقرآن هو المهيمن على ما سواه من الكتب، والكاشف لزيغ ما بدّله المبطلون من الكلم عن مواضعه.

لذا عزم الباحث على إلقاء الضوء على جانب من كنوز القرآن متعلق بهذا المصطلح، ومتصل بأسلوب القرآن وطريقة استعماله للألفاظ، وهو السبب والدافع الرئيس الحامل على المضي بهذه الدراسة، فإن أحسنت فالفضل والمنة كلها لله تعالى، وإن كانت الأخرى فهو جهد المقصر ذي العيوب، وما على عرج في ذاك من حرج.

أهمية الدراسة.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال ارتباطها المباشر بكتاب الله تعالى، ومن خلال الآتي:

- ١- إن جمع مادة قدس في القرآن الكريم، والوقوف على معانيها وبيان دلالتها، وبيان الفروق بينها وبين مقارباتها، اشتغال بالقرآن على وجه ما، يفيد طلبه العلم عامة.

٢- تظهر أهمية الكشف عن دلالات الألفاظ القرآنية، وبيان أن كل منها قد جاءت بموقعها المتفرد من جهة أنه يؤكد سمة الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

مشكلة الدراسة.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما دلالة لفظ (قدس) في القرآن الكريم؟ وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

- ١- ما الدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظ (قدس)؟
- ٢- ما تقاليب مادة (قدس)؟ وما دلالاتها؟
- ٣- ما الألفاظ المقاربة للفظ (قدس)؟ وما الفروق بينها؟
- ٤- ما دلالة لفظ (قدس) في السياق القرآني للآيات التي ورد فيها؟

أهداف الدراسة.

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- ١- الوقوف على الدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظ (قدس).
- ٢- الكشف عن تقاليب مادة (قدس) وبيان دلالاتها، والعلاقة فيما بينها.
- ٣- إبراز الألفاظ المقاربة للفظ (قدس) وبيان الفروق بينها.
- ٤- إظهار دلالة لفظ (قدس) في السياق القرآني للآيات التي ورد فيها.

الدراسات السابقة.

ليس هناك عبارة ولا كلمة، ولا حتى حرف من كتاب الله تعالى ندّعن جهود العلماء والمفسرين والمشتغلين بالقرآن على أي وجه كان، وتأتي هذه الدراسة كلبنة صغيرة في صرح جهود السابقين في تناولهم لألفاظ القرآن الكريم، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال دراسة بعنوان: (ألفاظ الصبر واليسر في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية)، وهي رسالة ماجستير للباحث عبد الحفيظ صديق إبراهيم، كلية الآداب في اللغة العربية، تخصص علم اللغة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م، السودان. وهذه الدراسة تتفق مع دراستي في أنها تناولت لفظة من كتاب الله تعالى من جهة الدلالة والسياق، وتختلف معها في اللفظ موضوع الدراسة، حيث اختصت دراستي بلفظ (قدس) وتقاليبه، ومقارباته، دراسة دلالية سياقية.

منهج الدراسة.

اعتمد الباحث في تحقيق نتائج هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع ورود لفظة (قدس) في القرآن الكريم، وتتبع الدلالة المعجمية والاصطلاحية لهذه اللفظة، وجمع المادة العلمية من مظانها المختلفة، وكذلك المنهج التحليلي، الذي

مادة (قدس) في القرآن الكريم

يقوم على دراسة تقاليب اللفظة ومرادفاتها، وتحليل الأثر الدلالي، وربطه مع سياق الآيات التي ورد فيها، وبيان ما يترتب عليها من استنتاجات ترتبط بالموضوع ذاته.

خطة الدراسة.

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقسم إلى مبحثين، إضافة إلى المقدمة والخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والدراسات السابقة لها، والمنهج المتبع فيها.

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الأول: الدلالة المعجمية لمادة قدس.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية لمادة قدس.

المطلب الثالث: تقاليب مادة (قدس).

المطلب الرابع: الألفاظ المقاربة لمادة (قدس) ودلالاتها.

المبحث الثاني: الدلالات السياقية لمادة (قدس) في القرآن.

المطلب الأول: الدلالة السياقية لمادة (قدس) في القرآن.

المطلب الثاني: الدلالة السياقية للفظ (القدس) في القرآن.

المطلب الثالث: الدلالة السياقية للفظ القدوس في القرآن.

المطلب الرابع: الدلالة السياقية للفظ (المقدس) في القرآن.

المطلب الخامس: الدلالة السياقية للفظ (المقدسة) في القرآن.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:

الدلالة اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الأول: الدلالة المعجمية لمادة قدس.

القدس لغة: الطهر، اسم ومصدر. "والنقدیس: التطهير"^(٤)، ومنه اشتق بيت المقدس^(٥)، والقدس: تنزيه الله، وهو القدوس والمقدس والمنقّس، والقداس: الجمان من فضة^(٦).

قال ابن فارس: "الْقَافُ وَالْدَّالُ وَالسَّيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَأَطْنُهُ مِنَ الْكَلَامِ الشَّرْعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الطُّهْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ هِيَ الْمُطَهَّرَةُ، وَتُسَمَّى الْجَنَّةُ حَظِيرَةُ الْقُدُسِ، أَيْ الطُّهْرِ، وَجَبْرِئِيلُ عليه السلام رُوحُ الْقُدُسِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ، وَفِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى: الْقُدُّوسُ، وَهُوَ ذَلِكَ الْمَعْنَى، لِأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ، وَالصَّاحِبَةُ وَالْوَلَدُ"^(٧).

وَلَمْ يَجِئْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ غَيْرُ الْقُدُّوسِ، وَهُوَ الطَّاهِرُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، "وَفُعُولَ بِالضَّمِّ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ، وَالْمُقَدَّسِ الْمُبَارَكِ، وَالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ: الْمُطَهَّرَةِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ الطَّاهِرَةُ، وَهِيَ دِمَشْقُ وَفِلَسْطِينَ وَبَعْضُ الْأَرْدَنِ"^(٨).

وَالْقُدَّاسُ: "حَجَرَ يَوْضَعُ فِي الْحَوْضِ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ لئَلَّا يَتَكَدَّرَ الْحَوْضُ، وَالْقَدِيسُ: الذَّرُّ، وَالْقَدَسُ: السَّطْلُ"^(٩).

يلاحظ من كلام المعاجم المتقدم في معاني (قدس) أنها تتمحور حول: صَوْنُ الشَّيْءِ النَّفِيسِ، وَطَهْرُهُ، وَحِفْظُهُ مُتَجَمِّعاً لَا يَخْتَلِطُ، أَوْ يَشَابُ، أَوْ يُهْدَرُ، فَالْمَاءُ الْمُحْفَظُ بِالْحَوْضِ، وَالذَّرُّ فِي صَدْفِهِ، وَالْمَاءُ فِي السَّطْلِ الْمُحْفَظُ مِنَ الْإِهْدَارِ وَالْأَكْدَارِ، وَالْحَجَرُ الْمَذْكُورُ يُسَاعِدُ فِي عَدَمِ إِهْدَارِ الْمَاءِ، وَالْجَمَانُ، النَّقْيُ الْمُنْتَظَمُ فِي سُلُوكِهِ، وَالْقُدَّاسُ: بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامُ لِحِفْظِهِ وَتَأْمِينِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ نَحْنُ لَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [٩٧: آل عمران] أَوْ لِقُدَّاسَتِهِ وَطَهَارَتِهِ، وَالْقُدُّوسُ: الطَّاهِرُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، فَمُحْفَظٌ فِيهِ الْحِفْظُ أَيْضاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [٢٣: الحشر].

ومما يناسب ما سبق قوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [٣٠: البقرة]، مِنَ التَّقْدِيسِ بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّمْجِيدِ، أَوْ بِمَعْنَى: وَنُخَلِّصُ أَنْفُسَنَا وَعِبَادَتَنَا دَائِمَةً لَكَ، فَالْصُّبُوحُ الْمُنَزَّهُ، وَالْقُدُّوسُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نُخَلِّصَ الْعِبَادَةَ لَهُ وَنُصَوِّنَهَا مِنَ الشَّوَائِبِ، وَمِنَ الصُّوْنِ الْكَامِلِ يَتَأْتَى النِّقَاطُ وَالتَّطَاهَرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [١٢: طه] وَرُوحُ الْقُدُّوسِ "هُوَ رُوحُ الطَّهْرِ" ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّوسِ﴾ [٨٧: البقرة] والمراد: جبريل عليه السلام^(١٠).

فجماع المادة كلها يدور حول الطهر والبعد عن الأكدار، ويلاحظ أن مادة (قدس) لم يطرأ عليها أي تطور دلالي؛ وقد تبين هذا من خلال التتبع التاريخي والمتسلسل للمعنى اللغوي لمادة (قدس)، حيث إن المعاجم اللغوية جميعها أعطت المعنى اللغوي نفسه والذي يدور حول الطهر والنزاهة والبعد عن الدنس.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية لمادة قدس.

عند النظر في المعاني اللغوية لكلمة قدس يجد المتأمل أن لهذه المعاني ارتباطاً كبيراً بالمعنى الاصطلاحي، لا يكاد يخرج عنها، فالطهر والحفظ والبركة والأمن والنقاء الذي لم يتكرر، كلها أوصاف يقتضيها الاصطلاح.

لكن بدا للباحث أن معاني قدس لغة تتوزع اصطلاحاً بحسب المقصود بها، فهي في حق الله تعالى: تنزيهه ﷻ عن كل ما لا يتفق مع كماله المطلق من صفات، فهو منزّه مبرأ عن الشريك، وقد ذهب بعض المفسرين أن المقصود بالقدس في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّوسِ﴾ [٨٧: البقرة]، هو الله^(١١)، وإضافة الروح إليه على سبيل التشريف والتعظيم، كإضافة بيت الله، وناقة الله^(١٢)، فإذا كان التركيب من إضافة الموصوف إلى صفته، فالقدس هو الروح عينه، ويصبح المقصود به -عندئذ- جبريل عليه السلام^(١٣)، وَهَذَا الْإِطْلَاقُ أَظْهَرَ هُنَا^(١٤)؛ لأنه لم تذكره الذنوب، ولم يعص الله قط^(١٥)، أَوْ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْقُدْسِ مِنَ اللَّهِ، أَيْ: بِمَا يَطْهَرُ بِهِ نَفُوسُنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ وَالْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ.

وفي حق البشر: "الطاهر العفيف النقي"^(١٦)، ولقب عيسى عليه السلام بروح القدس؛ لأنه "لم تتضمنه أصلا الفحولة، ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث"^(١٧).

مادة (قدس) في القرآن الكريم

وفي حق الأمكنة: البلد الطاهر الآمن المبارك، والبيت المقدس: هو المطهر من النجاسة المعنوية والحسية، وكذلك الأرض المقدسة، ومنه قوله تعالى: ﴿انْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢٦]^(١٨) وبالنسبة لإطلاقه اسماً للماء، فهو الصافي الذي لم تكدره الشوائب.

ومع اتفاق المفسرين بأن أصل معنى القدس في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] هي الطهارة، إلا أنهم اختلفوا في معناها بموضعها على أقوال: منهم من قال: إنه جبريل؛ لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب، ومنهم من قال: إنه الإنجيل؛ لأنه كالقرآن روح من عند الله، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، ومنهم من قال: إنه اسم الله الأعظم، الذي كان يحيي به الموتى^(١٩).

وهناك ما يؤيد أنه جبريل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ [النحل: ١٠٢]^(٢٠)، وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وفي العموم هو الطاهر المصون المبارك من كل شيء.

المطلب الثالث: تقاليد مادة قدس.

تقاليد لفظ قدس هي: قسد، سقد، سدق، دقس، دسق.

المستعمل منها عند العرب ثلاثة: ق س د، ود س ق، ود ق س، كما عند الخليل^(٢١)، وعند غيره فوق ذلك^(٢٢).

أولاً: دسق:

أصل الدسق: "امتلاء الحوض حتى يفيض، يقول: أدسقت الحوض حتى دسق، ويطلق الدسق: على الحوض الملائم ماء، وعلى السراب إذا اشتد جريته، وعلى كل شيء يئبر ويضيء والصحرَاء الواسعة"^(٢٣). "والغدير الأبيض والشيء الحسن، والنور، والخبز الأبيض، وترقرق السراب، والماء المتضح، والطست من الفضة خاصة. والمكيال أو الإثاء"^(٢٤). وهذه المسميات يلاحظ في بعضها الصون، وفي بعضها الحفظ، وفي بعضها النقاء، فهي تشترك مع لفظ قدس في أكثر من معنى.

ثانياً: دقس:

قال الليث: الدقس ليس بعربي، ولكنه اسم الملك الذي بنى المسجد على أصحاب الكهف دقيوس، وفي (نواير الأعراب): ما أدري أين دقس ولا أين دقس به، ولا أين طهس وطهس به، أي: أين ذهب به^(٢٥). وهذا اللفظ غير ملحوظ فيه صلة تربطه بقدس.

ثالثاً: سقد:

لم يذكره الخليل في تقاليد قدس، كما أهملته كثير من المعاجم. السقد: الفرس المضمّر، وقد أسقد فرسه وسقده إذا ضمّره، وفي حديث السدي: (خرجت بالسحر أسقد فرساً)^(٢٦)، أي: أراد أنه خرج بفرسه يضمّره، وأضمّرت الفرس أعددته للسباق، وهو أن تغلفه قوتاً بعد السمن، فهو ضامر وخيل ضامرة

وَصَوَامِرُ، وَالْمُضْمَارُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُضْمَرُ فِيهِ الْخَلِيلُ^(٢٧).

وقد يشترك هذا اللفظ مع قدس من جهة أن الفرس المضممر قد تخفف من ثقل الطعام وسمومه، وأنه لنقاء جسمه أصبح أقدر على الانطلاق.

رابعاً: قدس:

وهو غير مستعمل عند الخليل، وفي بعض المعاجم: "القِسْوَدُ: الغليظ الرقبة القوي"^(٢٨). وهذا اللفظ لا يلتقي بقدس.

المطلب الرابع: الألفاظ المقاربة لمادة قدس، ودلالاتها.

جاءت في القرآن الكريم كلمات قريبة في معناها من لفظ (قدس)، وهي: بارك، وطهر، ومجد، ونزه، فهي وإن كانت في غالبيتها تشترك في معنى الطهر والبعد عما يشوب الشيء ويكرهه؛ إلا أن لكل منها دلالة خاصة، إذ لا ترادف بين ألفاظ القرآن الكريم، وإنما لكل لفظة من ألفاظه دلالة معينة لا تشاركها بها لفظة أخرى، وهذه الألفاظ هي:

١ - **التطهر:** "الطَّاءُ وَالْهَاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى نَقَاءٍ وَزَوَالِ دَنَسٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الطُّهْرُ، خِلَافُ الدَّنَسِ. وَالتَّطَهَّرُ: التَّنَزُّهُ عَنِ الدَّنَسِ وَالْإِثْمِ وَكُلِّ قَبِيحٍ، وَفُلَانٌ طَاهِرٌ الثِّيَابِ، إِذَا لَمْ يُدْنَسْ"^(٢٩).

"وهم قوم يَتَطَهَّرُونَ، أي يَتَنَزَّهُونَ مِنَ الْأَدْنَسِ، وَالْمُطَهَّرَةُ: الْأَدَاةُ"^(٣٠)، والتطهر: "التنزه عن الإثم وكل قبيح"^(٣١).

يتضح من معنى التطهر لغة أنه يعود إلى أصل واحد، وهو النقاء وزوال الدنس، وهذا الأصل يلحظ فيه البعد عن الأقدار وكل ما يشين، وهذا المعنى ملحوظ في معنى التقديس كما تقدم.

٢ - **التمجيد:** المَجْدُ: "نِيلُ الشَّرَفِ، وَقَدْ مَجَّدَ الرَّجُلُ، وَمَجَّدَ: لَغَتَانِ، وَأَمَجَّدَهُ كَرُمُ فَعَالِهِ، قَالَ زَائِدَةُ: أَحْسَبُنَا وَأَمَجَّدُنَا، وَاللَّهُ الْمَجِيدُ. وَتَمَجَّدَ بِفَعَالِهِ، وَمَجَّدَهُ خُلْفُهُ تَمَجُّدًا أَيْ تَعْظِيمًا. وَمَجَّدَتِ الْإِبِلُ مُجُودًا: إِذَا نَالَتْ مِنَ الْكَلَاءِ قَرِيبًا مِنَ الشَّعْبِ وَعُغْرِ ذَلِكَ فِي أَجْسَامِهَا، وَأَمَجَّدَ الْقَوْمُ إِبِلَهُمْ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ الرَّيِّعِ أَيْ أَحْسَنُوا رِعْيَهَا وَإِسْمَانَهَا"^(٣٢).

ومادة التمجيد وإن كانت لا تظهر فيها معاني التقارب من لفظ التقديس لغة، إلا أنها اشتملت على ما يستحق البعد عن الرذائل وصغائر الأمور، كالشرف والتعظيم ومكارم الأخلاق.

٣ - **التسبيح:** "التَّنْزِيهُ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ: مَعْنَاهُ تَنْزِيهًا لِلَّهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ، وَقِيلَ: تَنْزِيَهُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوصَفَ، وَجَمَاعُ مَعْنَاهُ بُعْدُهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ أَوْ شَرِيكٌ أَوْ نَدٌّ أَوْ ضِدٌّ، أَيْ بَرَاءَةٌ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ تَسْبِيحُهُ: تَبْعِيدُهُ؛ وَسُبْحَانَ اسْمٍ عَلِمَ لِمَعْنَى الْبَرَاءَةِ وَالتَّنْزِيهِ بِمَنْزِلَةِ عُمَانَ وَعُمَرَ"^(٣٣).

والتسبيح يشترك مع التقديس في أنهما يرجعان إلى معنى واحد، وهو تبعيد الله عن السوء، ويفترقان في أن التسبيح هو التنزيه عن الشرك والعجز والنقص، والتقديس هو التنزيه عما نسب إليه تعالى من شوائب الأقوال والأفعال، والتعدد في ذاته وصفاته.

كما أن التقديس أعم، فلا يختص به سبحانه وحده، بل يستعمل في حق بعض المخلوقين، لذا يقال: كل مقدس مسبح من غير عكس، ويقال: فلان رجل مقدس: إذا أريد تبعيده عن مسقطات العدالة، ولا يقال: رجل مسبح، بل ربما يستعمل في

غير ذوي العقول أيضاً، فيقال: قدس الله روح فلان، ومنه قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [٢١: المائدة] (٣٤).

وقد فرق بينهما بأن "التسبيح بالطاعات، والعبادات، والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى، وصفاته، وأفعاله؛ أي: التفكير في ذلك" (٣٥)، أو "الأول بالقول والعمل، والثاني باعتقاد صفات الكمال المناسبة للذات العلية، فلا يتوهم التكرار بين (تُسَبِّح) و (تقدس)" (٣٦).

٤ - التنزيه: "الثن والراء والهاء كلمة تدل على بُعد في مكان وغيره، ورَجُلٌ نَزِيهُ الخلق: بعيد عن المطامع الدنيئة" (٣٧)، والعامية يغلطون فيجعلون التنزه: الخروج إلى البساتين والرياض، وإنما التنزه التباعُد عن المياه والأرياف (٣٨).

ومنه قولهم: "فلان يتنزه عن الأقدار ويُنزّه نفسه عنها، أي: يباعدها عنها. والنزاهة: البعد عن السوء، ونزّه القلاة: ما تباعد منها عن المياه والأرياف، ويقال: سَفَتْ إبلي ثم نَزَّهَتْها نَزْهاً، أي: باعدتها عن الماء، وإن فلان لنزيه كريم، إذا كان بعيداً عن اللوم، وهو نزيه الخلق، وهذا مكان نزيه، أي: خلاء بعيد من الناس ليس فيه أحد" (٣٩).

٥ - التنزيه: "تسبيح الله ﷻ، وإبعاده عما يقول المشركون" (٤٠)، وهو مقارب للتقديس، لكنه غير مرادف له؛ لأن التقديس يعني "التطهير؛ وهو أمر زائد على "التنزيه، فالتنزيه معناه تبرئة وتخليّة؛ والتطهير زائد على ذلك" (٤١). فيتضح من معاني التنزيه اللغوية اشتراكه مع التقديس في الابتعاد عن الأقدار وعن كل ما يחדش نقاء النفس، ويختلف فيما سوى ذلك.

٦ - التبريك: من البركة: وتعني "النماء والزيادة، وهو من بَرَكَ البعير إذا أَنَاخَ فِي مَوْضِعٍ فَلَزِمَهُ وثبت فيه؛ والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يُقَالُ: بَرَكْتُ عَلَيْهِ تَبْرِكاً أَي قُلْتُ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَبَارَكَ اللَّهُ شَيْءً وَبَارَكَ فِيهِ وَعَلَيْهِ: وَضَعَ فِيهِ الْبَرَكَةَ، وَمَعْنَى بَرَكَةِ اللَّهِ غُلُوهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وتبارك الله: تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ وَتَعَالَى وَتَعَاطَمَ، لَا تَكُونُ هَذِهِ الصِّفَةُ لِغَيْرِهِ، وَسُئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ تَفْسِيرِ تَبَارَكَ اللَّهُ فَقَالَ: ارْتَفَعَ. وَالتَّبَارُكُ: الْمُرْتَفَعُ. وفي التَّشَهُّدِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛ لِأَنَّ مَنْ أَسْعَدَهُ اللَّهُ بِمَا أَسْعَدَ بِهِ النَّبِيُّ، ﷺ، فَقَدْ نَالَ السَّعَادَةَ الْمُبَارَكَةَ الدَّائِمَةَ" (٤٢).

ولفظ التبريك لا يظهر فيه اشتراك مع لفظ التقديس من كل الجوانب، لكنه ملموح في بركة الله التي تعني غلوه على كل شيء؛ لأن تبارك الله بمعنى: تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ وَتَعَالَى وَتَعَاطَمَ. وخلاصة الأمر: أن هذه الألفاظ تقارب لفظ التقديس، لكنها لا تترادفها ولا تسد مكانها.

المبحث الثاني:

الدلالات السياقية لمادة (قدس) في القرآن.

وردت مادة (قُدُس) في عشرة مواضع في القرآن الكريم، حيث جاء ثلاثة مواضع منها في ثلاث سور مكية، وهي: (النحل، طه، النازعات)، وسبعة مواضع في أربع سور مدنية، وهي: (البقرة، المائدة، الحشر، الجمعة).

وسوف يقوم الباحث بدراسة الدلالات السياقية في المواضع التي وردت فيها ألفاظ المادة حسب أبنيتها الصرفية، وفق ترتيبها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن^(٤٣)، وقد وردت في القرآن الكريم بالصيغ الآتية:

أولاً: الفعل المضارع المقترن بنون المتكلم مرة واحدة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ثانياً: الاسم المفعول بال (القدس) أربع مرات: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]. ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ﴿إِذْ أَيْدَتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا﴾ [المائدة: ١١٠]. ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

ثالثاً: صيغة مبالغة مرتين: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الجمعة: ١].

رابعاً: اسم مفعول للمفرد المذكر مرتين: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]. ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦].

خامساً: اسم مفعول للمفرد المؤنث مرة واحدة: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١].

وبدأى بدء يحسن الإشارة إلى أنه يستشف من ورود مادة (قدس) في السور المكية والمدنية، التأكيد على أهمية إثبات معاني الطهر والنزاهة لكل ما نسب إليه منها في القرآن الكريم منذ فجر الإسلام، كما يستشف من غلبة ورودها في السور المدنية على ورودها في السور المكية، أن مادة قدس -بحسب استنتاج الباحث- تعني التطهر والتنزيه، وأن أهل الكتاب الذين ابتدعوا كثيراً من أنواع الانحراف المفضي إلى الطعن بقداصة الله تعالى، وبخاصة ما ادعوه من ضلالات في أمين الوحي جبريل عليه السلام، وما ادعوه من أنهم أبناء الله وأحباؤه، وما نسبوه إلى عيسى عليه السلام زوراً وبهتاناً، أن هؤلاء لم يتسن مواجهتهم إلا في العهد المدني، لذا احتيج إلى التأكيد على معاني القداسة حيثما وردت.

المطلب الأول: الدلالة السياقية لمادة (نقدس) في القرآن.

ورد لفظ (نقدس) بصيغة الفعل المضارع مقترناً بنون المتكلم، ومتعدياً باللام، مرة واحدة في القرآن كما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، وجاءت مادته في سياق الحديث عن بدء قصة آدم عليه السلام، وما تبعها من حكمة الله تعالى في خلقه له وكرامته على الله ﷻ، وتمرد الشيطان، وإغوائه لآدم وزوجه، وإهباطهم إلى الأرض، وجاء في سياق هذه القصة الإشارة إلى أن الله تعالى خلق الأرض وما فيها وهياً لها لأجل الإنسان، ليتقرر -هنا- قضاؤه سبحانه في خلافة هذه الأرض، فتكرر لفظ الأرض في الآيتين جاء لمغزى حكيم، وهو سر التناسب بين الآية وما قبلها^(٤٤)، وهذا هو السياق القريب أو المباشر.

أما السياق الأبعد فقد جاء تسبيح الملائكة وتقديسهم بعد تفصيل حال أصناف الناس في مستهل السورة: المتقين، والكافرين، والمنافقين، فلما استوفى أحوالهم؛ دعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، عبادة تقتضي إفراجه بها وتنزيهه عن الشريك، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]. فناسب حينئذ تعريفهم بأصلهم، وبيده تكونهم وخلقهم بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ على طريقة الالتفات في الكلام^(٤٥).

وواضح في ذلك كله معاني الطهر والنزاهة والبعد عن الأكدار التي ترتسم من خلال السياق. استهلّت القصة بحوار جرى بين الله تعالى وملائكته حين أخبرهم سبحانه أنه سيجعل في الأرض خلفاء يسكنونها^(٤٦)، ويوحى ردّ الملائكة بأنه كان لديهم من شواهد الحال، أو من تجارب سابقة في الأرض، أو من إلهام البصيرة، ما يكشف لهم عن شيء من فطرة هذا المخلوق، أو من مقتضيات حياته على الأرض، ما يجعلهم يعرفون أو يتوقعون أنه سيفسد في الأرض، وأنه سيسفك الدماء^(٤٧).

وبغض النظر عن تلك الاحتمالات التي عجت بها كتب التفسير^(٤٨) حول تساؤل الملائكة، وكيف عرفوا فساد بني آدم^(٤٩)، فإن ما يترجح للباحث بعد التأمل أن الله تعالى أعلمهم -على نحو ما- بطبيعة هذا المخلوق، وأنه مركب من عقل وشهوة، وأنه إن طغت الشهوة أفسدت وأهلكت.

ولذا قالوا استغراباً لا اعتراضاً: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾؟! [البقرة: ٣٠] ونحن نذكرك مديمين بحمدك على ما أنعمت ونعظّمك ونعتقد طهرتك عن كل قبيح، وننزه لأجل ذاتك العلية، فيبين الله تعالى لهم أن له حكمة ناشئة عن علمه بمن هو أجدر بالخلافة في الأرض^(٥٠).

وجاءت جملة ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] حالية مقررة للتعجب السابق ومؤكدة له، والباء في بحمدك متعلقة بمحذوف وقع حالاً من الضمير، أي: ننزهك عن كل ما لا يليقُ بشأنك ملتبسين بحمدك على ما أنعمت به علينا من فنون النعم التي من جملتها توفيقنا لهذه العبادة، واللام في لك: "إما صلة للفعل كما في سجدت لله، وإما للبيان كما في سقيالك، فتكون متعلقة بمحذوف أي: نقّس تقديساً لك، أي نصيفك بما يليق بك من العلوّ والعزة وننزهك عما لا يليق بك، وقيل المعنى: نظهر نفوسنا عن الذنوب"^(٥١).

وخلاصة المعنى أن لفظ (ونقدس) قالته الملائكة الذين أبدوا استغراباً، وأرادوا استكشافاً لا اعتراضاً، لئلا يشوب تصرفهم شائبة، فاستوجب ذلك تنزيه الله تعالى وتطهيره والإقرار بعلوه عما لا يليق به، من ظن سيء، أو حوار متجن، أو كلام خارج عن نطاق الأدب والتدلل له سبحانه، فالسياق سياق تنزيه لله تعالى.

المطلب الثاني: الدلالة السياقية للفظ (القدس) في القرآن.

ستأتي الدراسة -إن شاء الله- على مواضع ورود لفظ القدس حسب ترتيبها في القرآن، وسيتم بحثها من جهتين، الأولى من ناحية ما يشمل معاني المواضع الأربعة عموماً، والثانية من ناحية ما يخص كل موضع على حده.

الجهة الأولى: مصطلح روح القدس في القرآن.

تقدم في المطالب اللغوية ما يغني عن بحث مادة القدس -هنا- من جهة الدلالة اللغوية، لكن يجدر التأكيد على أن لفظ الْقُدُسُ بِضَمِّتَيْنِ، وَبِضَمِّ فَسُكُونٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ، أَوْ اسْمٌ مَصْدَرٌ^(٥٢)، بمعنى النزاهة والطهارة، "وَهُوَ هَذَا مُزَادٌ بِهِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ وَالْمَجَازِيُّ، الَّذِي هُوَ الْفَضْلُ وَجَلَالَةُ الْقُدْرِ"^(٥٣).

وجاء في المرات الأربع التي ذكر فيها (روح) في القرآن مضافاً إلى القدس، كما أن ثلاث آيات منها اختصت بعيسى

ﷺ، وآية واحدة تكلمت عن القرآن.

أما لفظ (روح) الذي استعمله القرآن -هنا- مضافاً إلى لفظ القدس، فهو الروح المطهر من الأدناس البشرية، "وإضافة الروح إلى القدس وهو الطهر كإضافة حاتم إلى الجود، حيث قيل حاتم الجود للمبالغة في ذلك الوصف، كأنه طبع منه"^(٥٤)، كما أضيف إلى الذات العلية في غير ما موضع، فورد بمعنى بداية حركة الحياة لآدم، والمسيح، والناس، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، وقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [٩١: الأنبياء]. وقوله: { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ } [٩: السجدة]^(٥٥).

كما جاءت بخصوص وحي الله وأوامره، كقوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل]، وأيضاً إلى الملك الذي كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ كقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [١٩٣: الشعراء]^(٥٦).

واشتملت الجملة المتعلقة بعيسى ﷺ في مواضعها على موضوعين الأول: إتيانه البينات، والثاني: تأييده بروح القدس. وبخصوص الأول فإن عامة المفسرين على أن البينات هي: المعجزات التي أظهرها الله على يد عيسى من: إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وإخباره بأمر مغيبة، وخلقه من الطين كهيئة الطير، ونفخه فيه ليصير طيراً^(٥٧)، وكلها دلائل وعلامات خارقة وعظيمة، وكلها مما يدل على علو روعي، ومقام سام، لكن ضلَّ بها الناس بعد زمن من رسالة عيسى ﷺ، فألهوه ووصفوه بصفات المعبود.

وفي صدد الثاني فإن جملة: وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ قد أورد المفسرون في شأنها أقوالاً عديدة، منها: بمعنى تأييده بروحه وقوته ونصره، وتأييده له بجبريل، وتأييده بالإنجيل، أو بمعنى إفاضة الله التقديس والطهارة على نفس عيسى ﷺ^(٥٨).

لكنه في استعمال القرآن يطلق على جبريل ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ...﴾، أي: أن القرآن الكريم نزل به روح القدس الأمين، ولذا قال -سبحانه- في آية أخرى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [١٩٣-١٩٤: الشعراء].

وقد أنكر شيخ المفسرين الطبري أن يكون المقصود بالروح الإنجيل، قائلاً: "قلو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل، لكان قوله: ﴿إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [١١٠: المائدة]، ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [١١٠: المائدة]، تكرير قول لا معنى له؛ وذلك أنه على تأويل قول من قال: معنى ﴿إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، إنما هو: إِذْ أَيْدَتُكَ بِالْإِنْجِيلِ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْإِنْجِيلَ، وهو لا يكون به مؤيداً إلا وهو مُعَلِّمُهُ، فذلك تكرير كلام واحد، من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر، وذلك خلف من الكلام، والله تعالى ذكره يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة، وإذ كان ذلك كذلك، فبيِّن فساد قول من زعم أن "الروح" في هذا الموضع، الإنجيل، وإن كان جميع كتب الله التي أوحاها إلى رسله روحاً منه؛ لأنها تحيا بها القلوب الميتة، وتنتعش بها النفوس المولية، وتهتدي بها الأحلام الضالة^(٥٩). انتهى

وهذا الإنكار من الإمام الطبري متجه ومفيد، لكن هناك مقاربة توفيقية بين بعض الوجوه، على اعتبار صحة المحتملات، فمن قال: إن روح القدس هو الإنجيل؛ فإنه لا يختلف في الجملة عن سابقه، إذ إن جبريل هو الذي نزل بالإنجيل، والتأييد بروح القدس حينئذ يكون مقصوراً على نزول الإنجيل، ولكن إطلاق العبارة في التأييد يشمل نزول جبريل

مادة (قدس) في القرآن الكريم

بالإنجيل وتأنيده بغير ذلك، لذا "تفسير روح القدس بالإنجيل تفسير يؤدي إلى تأييد جزئي، أما تفسيره بجبريل الأمين، فهو تفسير يؤدي إلى تأييد أوسع وأشمل"^(٦٠)، وكذلك يمكن التوفيق بين سائر المواضع.

لكن ما السر في اختصاص أغلب مواضع عبارة التأييد بروح القدس بسيدنا عيسى دون سائر الأنبياء؟ أجاب بعض المفسرين بأن المسيح ﷺ لم يكن محارباً لخصومه، بل عاش حياته كلها بين خصومه وأعدائه الذين يترصدون به الدوائر، من رومان ووثنيين ويهود مادييين، ولم يؤذن له في القتال، حتى يتولى حماية نفسه بسيفه، وسيوف أنصاره، فكان يتولى حمايته رب العالمين بملائكته الأطهار، والأمين جبريل يعاونه^(٦١). وخرجه بعض المفسرين؛ لاختلاف طائفتي اليهود والنصارى فيه إفراطاً وتقريباً، هذه تجعله إلهاً، وهذه تجعله كاذباً^(٦٢).

لكن عند النظر في تاريخ الأنبياء عليهم السلام تجد أن بعضهم يشتركون مع عيسى ﷺ بذلك أو ببعضه، وأن هذا التعليل قاصر عند الاستقراء؛ فهناك من الأنبياء -سوى عيسى- عاشوا مضطهدين في أقوامهم، كما أن هناك أكثر من اعتراض على هذا التخرج، كأن يقال مثلاً إن القرآن لم يذكر مواجهة الأنبياء جميعاً لقومهم، إلا إذا عدت دعوتهم الناس وتذكيرهم لقومهم من هذا النوع، فهذا أمر مشترك -أيضاً- بين عيسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام جميعاً^(٦٣). والذي يلوح للباحث بعد تأمل مواضع العبارات القرآنية وسياقاتها، أن السر في اختصاص عيسى ﷺ بأكثر المواضع: أنه لم يكن له قوم كسائر الأنبياء؛ لأن القوم يكونون من جهة الآباء لا الأمهات، وعيسى ﷺ بلا أب، فأكد القرآن جهة قوته وتأنيده ومدده بأنه من قبل روح القدس، والله أعلم.

وروح القدس تعبير شائع في العقيدة النصرانية، ويعني أحد أفانيم أو صور الذات الإلهية، التي هي الأب والابن وروح القدس، وقد ورد هذا المصطلح في الأناجيل المتداولة، "ولكن تلك العقيدة ليست محبوبة بشكلها الراهن في أي إنجيل، وإنما هي من قرارات مجامع دينية، انعقدت في القرن الرابع بعد الميلاد بأمر ورعاية الإمبراطور الروماني، بسبب ما كان بين رجال الدين النصراني من خلافات حول لاهوتية المسيح والروح القدس، والمرجح أن هذا التعبير كان مستعملاً من قبل نصارى العرب قبل الإسلام، ترجمة عن اللغة الإنجيلية السريانية أو اليونانية"^(٦٤).

الجهة الثانية: الدلالة السياقية للفظ القدس.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

جاءت مادة القدس في هذا الموضع في سياق الحديث عن بني إسرائيل، وتذكيرهم بضرب من النعم التي أمدهم الله بها، لكنهم قابلوها بالكفر والنكران، كعادتهم في مقابلة الإحسان بالإساءة، والنعمة بالكفران والجحود^(٦٥)، ولا شك أن بني إسرائيل قوم بهت؛ افتروا على الأنبياء جملة من الأكاذيب، وحاكوا لهم المؤامرات، وكانت من أشد مواقفهم سوءاً نكرانهم لعيسى ﷺ ودعوته وأتباعه، فرد الله على مفترياتهم بتأييده له، وتأكيد وصفه بالطهارة والبركة والنزاهة التي تتأى به عن كل ما حاولوا إلصاقه به.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

"مَوْقِعُ هَذِهِ الْآيَةِ مَوْقِعُ الْفَذْلَةِ لِمَا قَبْلَهَا، وَالْمُقَدِّمَةِ لِمَا بَعْدَهَا"، كما ذكر ابن عاشور.

وقصده من الفضل: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْبَأَ بِاخْتِيَارِ الرُّسُلِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، وَمَا عَرَضَ لَهُمْ مَعَ أَقْوَامِهِمْ، جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي قَوْلِهِ: (تِلْكَ الرُّسُلُ..). لَفَنَّا إِلَى الْعَبْرِ الَّتِي فِي خِلَالِ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَمَّا أَنْهَى ذَلِكَ كُلَّهُ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٥٢: البقرة) تَذَكِيرًا بِأَنَّ إِعْلَامَهُ بِأَخْبَارِ الْأُمَمِ وَالرُّسُلِ آيَةً عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ، إِذْ مَا كَانَ لِمِثْلِهِ قَبْلَ بَعْلَمِ ذَلِكَ لَوْلَا وَحْيُ اللَّهِ إِلَيْهِ، وَفِي هَذَا كُلِّهِ حُجَّةٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَعَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ جَحَدُوا رِسَالَاتِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَأَمَّا الْمَقْدَمَةُ لَمَّا بَعْدَهَا: "فَلَا تَهُ لَمَّا أُفِيضَ الْقَوْلُ فِي الْقِتَالِ، وَفِي الْحَتِّ عَلَى الْجِهَادِ، وَالْإِعْتِبَارِ بِقِتَالِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، عَقِبَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتِ، وَلَكِنَّهُمْ أَسَاوُوا الْفَهْمَ فَجَحَدُوا الْبَيِّنَاتِ، فَأَفْضَى بِهِمْ سُوءَ فَهْمِهِمْ إِلَى اسْتِطْطَاطِ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْإِقْتِتَالِ، فَمَوْقِعُ اسْمِ الْإِشَارَةِ عَلَى هَذَا الْإِعْتِبَارِ كَمَوْقِعِ ضَمِيرِ الشَّانِ، أَيْ هِيَ قِصَّةُ الرُّسُلِ وَأُمَمِهِمْ، فَضَلْنَا بَعْضَ الرُّسُلِ عَلَى بَعْضٍ، فَحَسَدَتْ بَعْضُ الْأُمَمِ أَتْبَاعَ بَعْضِ الرُّسُلِ، فَكَذَّبَ الْيَهُودُ عِيسَى وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَذَّبَ النَّصَارَى مُحَمَّدًا ﷺ" (٦٦).

ومن كان هذا شأنهم مع أنبيائهم أخرى بهم غضب الله وانتقامه تأييداً لأوليائه، ودفعاً لمكائدهم التي يحاولون من خلالها تشويه طهارة رسل الله ورميهم بما ينافي مكانتهم وعصمتهم.

فكان الأنسب بهذا الموقع تأييد عيسى ﷺ بما ينفي عنه ما يكدر نزاهته، ويدنس طهارته وهو روح القدس.

الموضع الثالث: ﴿تَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمُهْدِ وَكَهْلًا﴾ (١١٠: المائدة).

جاءت هذه الآية في سياق بيان حال أهل الكتاب، ومعاندة اليهود، وتحريف النصارى عقيدة المسيح ﷺ، وسؤال الله للرسل جميعاً وجوابهم بالإجمال، ثُمَّ بَيَّنَّ بِالنَّقْصِيلِ سُؤَالَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنِ النَّبْلِغِ، وَجَوَابِهِ عَنِ السُّؤَالِ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ يَدْعُونَ اتِّبَاعَهُ مِمَّنْ عَرَضَتْ السُّورَةُ لِأَقْوَالِهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ بَيَّنَّتْ أَحْوَالَهُمْ هَذِهِ السُّورَةُ فِيمَا يَزْعُمُونَ مِنَ الْوَهْيَةِ رُسُولِهِمْ، وَأَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْبُرْهَانَ فِي إِثْرِ الْبُرْهَانِ، وَقَدَّمَ ﷺ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ مَا خَاطَبَ بِهِ عِيسَى ﷺ مَنْ بَيَّنَّ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وَآيَاتِهِ لَهُ الَّتِي كَانَتْ مَنَشَأً أَفْتَتَانِ النَّاسِ بِهِ، فوصفته بالطهر والقداسة البعيدة عن كل أنواع الدنس (٦٧)، لذا أضافه إلى القدس؛ "لأنه سبب الطهر من أوضار الآثام، فالقدس هو الطهر" (٦٨).

فلفظ القدس مرتبط بسياقه -هنا- ارتباط وثيق.

الموضع الرابع: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (١٠٢: النحل).

تقدم أن المواضع التي أضيف فيها الروح إلى القدس، كلها جاءت بصدد الحديث عن عيسى ﷺ سوى موضع واحد، وهو آية سورة النحل هذه، التي تفيد أن تأييد الله بروح القدس في القرآن ليس محصوراً بعيسى ﷺ، وأن القرآن قد ذكر أيضاً أن الله قد أيد نبينا محمداً ﷺ به، هذا أولاً.

وثانياً: أن هذا الموضع كان أحد الأدلة الوجيهة التي استدلت بها من ذهبوا إلى أن المقصود بروح القدس هو جبريل ﷺ، والقرآن يفسر بعضه، فما اختلف فيه في مكان، حمل على ما لم يختلف فيه.

وبعد مراجعة كتب التفسير والنظر في الآية وسياقها، تراءى للباحث أن هذه الآية قد ذكرت في سورة النحل التي عدت من أنواع النعم والمكارم التي أعدها الله تعالى على عباده وسخرها لهم، وجاءت في سياق تفنيد مطاعن المشركين الذين

أثاروا الفتنة حول القرآن، وادعوا أن الرسول ﷺ افتراه من عنده، فأفادت بأن هذا القرآن مصون محفوظ من كل دنس، وأنه نعمة سابعة متصلة بأحد ملائكة الله العظام، المتصف بالطهارة والنزاهة، ومن كانت كذلك صفاته فإنه لا يتطرق إلى ما جاء به افتراء، أو يتصلب ما يشين كما زعموا، تعالى الله عما يقول الظالمون، وهذا كله يبين انتساب لفظ القدس إلى سياقه.

المطلب الثالث: الدلالة السياقية للفظ القدوس في القرآن.

وردت كلمة القدوس بصيغة المبالغة في القرآن مرتين، وفي سورتين استهلتا بالتسبيح، الموضع الأول قوله -سبحانه-: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، والثاني قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الجمعة: ١] وموقع القدوس من الإعراب في الموضع الأول خبر، وفي الثاني بدل^(٦٩)، وما جاء على وزن "فعلول" فهو مفتوح الأول نحو كلوب، وسمور، وشبوط، وتثور وما أشبه ذلك إلا سبوح و قدوس فإن الضم فيهما أكثر، وقد يفتحان^(٧٠).

أولاً: القدوس في آية الحشر.

وصف الله تعالى بِالْقُدُّوسِ مع ما ذكر من أوصاف؛ لتقدم لفظ (الْمَلِكُ) اختزاساً وإشارةً إِلَى أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ نَقَائِصِ الْمُلُوكِ الْمَعْرُوفَةِ مِنَ الْغُرُورِ، وَالْإِسْتِرْسَالِ فِي الشَّهَوَاتِ، وَتَحَوُّ ذَلِكَ مِنْ نَقَائِصِ النَّفُوسِ^(٧١). كما أن وصف القرآن بالعظم بحيث لو نزل على الجبال لهدأها، أتبع ذلك بوصف عظمته -تعالى- المتعينة في أسمائه، ومنها الْقُدُّوسُ وهو: البالغ في النزاهة عما يوجب نقصاناً^(٧٢).

وقد جاءت هذه الآية في سياق الحث على صيانة المجتمع المسلم داخلياً وخارجياً من مؤامرات المنافقين، ودسائس اليهود، وأخطاء بعض المؤمنين، إذ تم التركيز في السياق على قضية بناء المجتمع الإسلامي بالتشريعات الحافظة له كالتكافل الاجتماعي، وتوزيع الفيء على المسلمين، وترسيخ قضايا الأخلاق التفصيلية كالصدق والإيثار، فلما غلبت مظاهر صيانة المجتمع وحمايته، وبرزت كأهداف عريضة لسورة الحشر، جاء ذكر القدوس من بين أسماء الله تعالى ليدل على تناسب ضروري في معاني الطهارة والصون والحفظ والنزاهة^(٧٣).

ثانياً: القدوس في آية الجمعة.

جاء لفظ القدوس في القرآن في سور استهلّت بالتسبيح كما تقدم، وهو صيغة مبالغة، وفي ذلك إشارة إلى أن هذا البناء جاء ليفيد الغاية في النزاهة والطهر والبركة، وَوَجْهُ تَعَلُّقِ سُوْرَةِ الْجُمُعَةِ بِمَا قَبْلَهَا: ما ذكره بعض المفسرين من أَنَّهُ جاء في أَوَّلِ الصَّف: بصيغة الماضي، وَذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّسْبِيحِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَجاء في أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ بِلَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ؛ لِيَدُلَّ عَلَى التَّسْبِيحِ فِي زَمَانِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ^(٧٤).

وتَعَلُّقُ الْأَوَّلِ بِالْآخِرِ يفيد اتصال السياق والتقاءه بمحور لفظ قدس، فقد ذَكَرَ تعالى في آخِرِ سُورَةِ الصَّف أَنَّهُ كَانَ يُؤَيِّدُ أَهْلَ الْإِيمَانِ حَتَّى صَارُوا عَالِينَ عَلَى الْكُفَّارِ، وَذَلِكَ عَلَى وَفْقِ الْحُكْمَةِ، لَا لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ، إِذْ هُوَ غَنِيٌّ وَمُنَزَّهٌ عَمَّا يَخْطُرُ بِبَالِ الْجَهْلَةِ فِي الْأَفَاقِ، وَفِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مُقَدَّساً وَمُنَزَّهًا عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِحَضْرَتِهِ الْعَالِيَةِ بِالْإِتِّفَاقِ، ثم إذا

كان خلق السموات والأرض بأجمعهم في تسبيح حضرة الله تعالى فله الملك، كما قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ﴾ (التغابن: ١) "وَلَا مَلِكَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، وَهُوَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ وَكُلُّهُمْ فِي قَبْضَةِ قُدْرَتِهِ وَتَحْتِ تَصَرُّفِهِ، يُسَبِّحُونَ لَهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، بَلْ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ، وَلَمَّا كَانَ الْمُلْكُ كُلُّهُ لَهُ فَهُوَ الْمَلِكُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَمَّا كَانَ الْكُلُّ بِخَلْقِهِ فَهُوَ الْمَالِكُ، وَالْمَالِكُ وَالْمَلِكُ أَشْرَفُ مِنَ الْمَمْلُوكِ، فَيَكُونُ مُتَّصِفًا بِصِفَاتٍ يَحْصُلُ مِنْهَا الشَّرَفُ، فَلَا مَجَالَ لِمَا يُنَافِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ فَيَكُونُ قُدُّوسًا، فَلَفْظُ الْمَلِكِ إِشَارَةٌ إِلَى إِبْتِهَاتٍ مَا يَكُونُ مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ، وَلَفْظُ الْقُدُّوسِ هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى نَفْيِ مَا لَا يَكُونُ مِنْهَا" (٧٥).

ومعلوم أن "قُدُسِيَّةُ" الله تعالى تامة وكاملة، وقُدُسِيَّةُ الْخَلْقِ نَاقِصَةٌ؛ لِأَنَّ قُدُسِيَّةَ الْخَلْقِ وَطَهَارَتَهُمَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ، وَفِي جِهَةٍ دُونَ أُخْرَى، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَمَهْمَا بَلَغَتْ دَرَجَةُ كَمَالِ الْمَخْلُوقِ فِيهِ قُدُسِيَّةٌ تَنَاسِبُ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ النَّاقِصِ" (٧٦).

فتبين من سياق الآيات السابقة أن معنى القدوس جاء ليدل على النزاهة، والغاية في الطهر، والبعد الكامل عما يندس جلال الله تعالى، وهذه المعاني كلها مما تحملها مادة (قدس) من معاني لغوية واصطلاحية؛ وبذلك نرى أن السياق جاء متناسباً ومتفقاً مع هذه المعاني؛ مما يدل على أهمية السياق في الدلالة على تكون وتركيب المادة اللغوية لمادة (قدس) والتي هي موضوع الدراسة.

المطلب الرابع: الدلالة السياقية للفظ (المقدس) في القرآن الكريم.

وردت كلمة المقدس بصيغة اسم المفعول المفرد المذكر في القرآن مرتين، وفي سياق الحديث عن كليم الله موسى عليه السلام، الموضع الأول قوله - سبحانه -: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ (١٢: طه)، والثاني قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ (١٦: النازعات). والمُقَدَّسُ: الْمُطَهَّرُ الْمُنَزَّهُ، وموقع المقدس من الإعراب في الموضعين صفة للوادي (٧٧).

أولاً: قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ (١٢: طه).

جاءت هذه الآية في سياق تسليية قلب النبي ﷺ وتثبيت فؤاده، فقصة موسى عليه السلام التي استغرقت الشطر الأكبر من سورة طه، "تعدّ أنموذجاً واضحاً لحفظ الله تعالى لأوليائه، وعصمته لهم من مكر أعدائه ومكائدهم، وتمكينه لهم في الأرض" (٧٨). والأمر بخلع النعلين علله بعض المفسرين بأن ترك الحذاء أدخل في التواضع وحسن الأدب، واستأنسوا لذلك بطواف السلف بالكعبة حافين، وقيل لياشر الوادي بقدميه تبركاً به، "والفاء لترتيب الأمر على ما قبلها، فإن ربوبيته تعالى له عليه الصلاة والسلام من موجبات الأمر ودواعيه" (٧٩).

ومهما يكن من تعليل فإن مردها الطهارة وترك الدنس، لذا جاءت جملة {إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ} "معللة لوجوب الخلع المأمور به، وبياناً لسبب ورود الأمر بذلك من شرف البقعة وقُدُسِها، و{طَوًى} بضم الطاء اسم للوادي" (٨٠). فالعبارة القرآنية متسقة مع سياقها في معاني الطهر ومجافة الدنس.

ثانياً: أما آية سورة النازعات وهي قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْأَوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورِ﴾ (١٦: النازعات)، فكسابقتها، إذ وردتا وفي سياق الحديث عن موسى عليه السلام، وهنا تجدر الإشارة إلى أنهما وردتا -أيضاً- تسلياً لرسول الله ﷺ، وتحذيراً لقومه أن يحل بهم ما حل بالطغاة الكاذبين من قوم فرعون. ووجه المناسبة بين قصة موسى عليه السلام -هنا- وبين ما قبلها، ما عرف من إصرار الكفار واستهزائهم بالبُعْث، فجاءت قصة موسى عليه السلام، كالتسليّة للرسول ﷺ (٨١). وقد يقال -أيضاً- في المناسبة "إِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ أَقْوَى مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَأَشَدَّ شَوْكَةً، فَلَمَّا تَمَرَّدَ عَلَى مُوسَى أَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، فَكَذَلِكَ مَصِيرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي تَمَرُّدِهِمْ" (٨٢). وقصارى القول: إن جماع معاني لفظ المقدس تنتظم في الطهر والبعد عن الدنس والشوائب والأكدار.

المطلب الخامس: الدلالة السياقية للفظ (المقدسة) في القرآن الكريم.

ورد لفظ المقدسة في القرآن الكريم بصيغة اسم المفعول للمفرد المؤنث مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (٢١: المائدة).

وجاءت هذه الآية في سياق تذكير أهل الكتاب بتوصلهم من عهودهم ومواثيقهم، وافترائهم على الله ورسله بجعل المسيح إلهاً ونداءً لله، وبدعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، ودعوة موسى عليه السلام لهم بالاعتراف بنعم الله عليهم وعدم نكرانها، ودعوتهم لدخول الأرض الطاهرة المباركة، وكشف موقفهم المتخاذل، ونكوصهم على أعقابهم. فالسياق العام يفيد الطعن في قداسته سبحانه ونزاهته، وهذا يقتضي ضمناً عدم التأهل لدخول أرض الله المقدسة، فالسياق كله متحد في هذا المعنى.

ومما زاد في توبيخهم أنهم أمروا بدخول أرض مقدسة معلومة القداسة لديهم، كما يفهم من التعريف، وأن هذا الأمر جاء لمصلحتهم بدليل تعدي فعل كتب باللام، فهو بمعنى لأجلهم كما حكي المفسرون (٨٣). وقد وقف المفسرون عند كلمة المقدسة، فرووا عن السلف أنها بمعنى المباركة، أو المطهرة من الشرك، أو أن الله قدسها وباركها؛ لأن حكمته شاعت أن تكون مهبط وحيه ومخرج أنبيائه، وأنها بلاد الشام أو منطقة الطور، أو فلسطين والأردن (٨٤).

فكلمة المفسرين متفقة على أنها أرض مباركة طاهرة، ولكنها اختلفت في تعيينها، ولعل اختيار الطبري متجه حينما قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب... أنها لا تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر" (٨٥). فتشمل الشام كلها بما فيها فلسطين والأردن ولبنان؛ لأنهم أمروا بدخول الأرض المقدسة بعد أن اجتازوا البحر الأحمر، وعبروه إلى سيناء، وبخاصة أن الوادي المقدس الذي ذكر سابقاً لم يكن ليبعد كثيراً عن هذه البقعة؛ فقد كان واقعاً بطريق موسى عليه السلام حينما قفل من مدين (٨٦).

وهنا ملحظ جدير بالاهتمام، يتعلق بمفعول كتب في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، فهو غير مذكور، دل عليه الحال،

والمعنى كتب لكم أن تدخلوها، أي فرض عليكم دخولها؛ لإنقاذكم مما نزل بكم من الأهوال والمزلة والمسكنة، ولا يصح تقدير المفعول ضميراً، فيصبح تقدير القول كتبها لكم، كما ذكر بعض المفسرين^(٨٧)، لأن مؤدى ذلك أن تكون لهم دائماً، مع أن النص الكريم لا يقتضيه ولا يصرح به، إذ ما يفيد النص أنه سبحانه قدر لهم أن يدخلوها، لا أن يكون قد كتبها وسجلها لهم^(٨٨)، فحجة اليهود في ذلك داحضة، وليس لهم مستمسك في دعواهم بالاستدلال بهذه الآية، وهناك كتابات تترى لمفكرين مسلمين وغير مسلمين أبطلت مزاعم اليهود بأسلوب علمي، وحوار هادئ لا يتسع المقام لذكرها^(٨٩).

يستنتج مما سبق أن كلمة (المقدسة) تعني الطهر والبعد عن الدنس، وهو متفق في المعنى اللغوي مع مادة (قدس) التي تعني الطهر والحفظ من الأكدار والشوائب، وجاءت في سياق مؤيد لمعناها اللغوي؛ وهذا مما يؤكد على أهمية السياق في الدلالة على المعاني اللغوية للمادة.

الخاتمة.

توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- ١- إن الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمادة (قُدس) جاءت على معاني متقاربة، لكنها ترجع في مجملها إلى الطهر والنزاهة عن الدنس.
- ٢- إن مادة (قدس) لها خمسة تقاليب، ثلاثة منها مستعملة في لغة العرب.
- ٣- إن مادة (قدس) وردت في القرآن الكريم بخمسة صيغ، وهي: قدس، والقدس، والقدوس، والمقدس، والمقدسة.
- ٤- إن أهم الألفاظ المقاربة لمادة (قدس) هي برك، وطهر، ومجد ونزه، وهي وإن كانت تشترك في معنى الطهر والبعد عما يشوب الشيء ويكرهه؛ إلا أن لكل منها دلالة خاصة، إذ لا ترادف بين ألفاظ القرآن الكريم، وإنما لكل لفظة من ألفاظه دلالة معينة لا تشاركها بها لفظة أخرى، وهذا مما يؤكد إعجاز القرآن الكريم في ألفاظه، وبيان،ه، وبلاغته؛ فكل لفظ جاء في المكان المخصص؛ ليؤدي المعنى المراد والمطلوب منه.
- ٥- وردت مادة (قدس) في القرآن الكريم في سور مكية ومدنية، وفي هذا دلالة واضحة على أهمية إثبات معاني الطهر والنزاهة لكل ما نسب إليه منها، وتأكيداً فجر الإسلام.
- ٦- يستشف من غلبة ورود مواضع مادة قدس في السور المدنية على ورودها في السور المكية، أن مادة قدس بحسب استنتاج الباحث - تعني التطهر والتنزيه، وأن أهل الكتاب الذين ابتدعوا كثيراً من أنواع الانحراف المفضي إلى الطعن بصفات الله تعالى، وبخاصة ما ادعوه من ضلالات في أمين الوحي جبريل عليه السلام، وما ادعوه من أنهم أبناء الله وأحبائه، وما نسبوه إلى عيسى عليه السلام زوراً وبهتاناً، أن هؤلاء لم يتسن مواجهتهم إلا في العهد المدني، لذا احتيج إلى التأكيد على معاني القداسة حيثما وردت.
- ٧- يلاحظ أن مادة (قدس) لم يطرأ عليها أي تطور دلالي؛ وقد تبين هذا من خلال التتبع التاريخي والمتسلسل للمعنى اللغوي لمادة (قدس)، حيث إن المعاجم اللغوية جميعها أعطت المعنى اللغوي نفسه، والذي يدور حول الطهر والنزاهة والبعد عن الدنس.

مادة (قدس) في القرآن الكريم

٨- يستنتج من تتبع مادة (قدس) أنها تعني الطهر والبعد عن الدنس، وهو متفق في المعنى اللغوي مع مادة (قدس) التي تعني الطهر والحفظ من الأكدار والشوائب، وجاءت في سياق مؤيد لمعناها اللغوي؛ وهذا مما يؤكد على أهمية السياق في الدلالة على المعاني اللغوية للمادة.

هذا، وتوصي الدراسة بأن يتجه الباحثون نحو إثارة كنوز القرآن الكريم اللغوية، إذ إنها تكشف عن كثير من مناحي أسرار التعبير والإعجاز القرآني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش.

- (١) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ، (ط١)، ص ٢٦٧.
- (٢) هو المستشرق الطبيب الفرنسي: جوزيف شارل مارذوروس (١٩٤٩هـ - ١٨٦٨م)، ولد بالقاهرة، ورحل إلى باريس فدرس فيها الطب، له العديد من الجهود الاستشرافية، ولا سيما في ترجمة معاني (القرآن الكريم) إلى الفرنسية، وقام بترجمة كتاب (ألف ليلة وليلة)، ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، مصر: دار المعارف، ١٩٦٤م، (د.ط)، ج ١، ص ٢٤١.
- (٣) محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة، مجلة المنار، ج ٣٣، ص ٢٨٢.
- (٤) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (ط٤)، ج ٣، ص ٩٦٠.
- (٥) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، (ط١)، ج ٢، ص ٦٤٦.
- (٦) عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، (د.ط)، ج ٥، ص ٧٣.
- (٧) ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (د.ط)، ج ٥، ص ٦٤.
- (٨) ينظر: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، (ط٣)، ج ٦، ص ١٦٨.
- (٩) ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت)، (د.ط)، ج ١٦، ص ٣٥٥.
- (١٠) محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م، (ط١)، ج ٤، ص ١٧٤٧.
- (١١) عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)، تفسير القرآن من الجامع، تحقيق: ميكولش موراني، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، (ط١)، ج ١، ص ٤٤.
- (١٢) علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح:

- محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، (ط١)، ج٢، ص٩٠.
- (١٣) ينظر: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (ط١)، ج١٥، ص٤١١.
- (١٤) ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، (د.ط)، ج١، ص٥٩٦.
- (١٥) محمد العلمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، (ط١)، ج١، ص١٤٧.
- (١٦) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ، (ط١)، ص٦٦٠.
- (١٧) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ، (ط١)، ج٣، ص١٣١.
- (١٨) النيسابوري، التفسير البسيط، ج٣، ص٦٦٠.
- (١٩) ينظر: محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، (ط٣)، ج٣، ص٥٩٦. وينظر: سعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ)، الأساس في التفسير، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٤هـ، (ط٦)، ج١، ص١٨٣.
- (٢٠) عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين مستو، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ط١)، ج٢، ص٢٣٤.
- (٢١) الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص٧٣.
- (٢٢) ينظر مثلاً: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٨، ص٢٠٩.
- (٢٣) محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، (ط١)، ج٨، ص٣٠٣.
- (٢٤) علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (ط١)، ج٦، ص٢٢٧.
- (٢٥) ينظر: الهروي، تهذيب اللغة، ج٨، ص٣٠٣.
- (٢٦) أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدى الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، (ط١)، رقم: ١٤٩٤، ٢٨٦١، ج٧، ص٢٩٨.
- (٢٧) أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت)، ج٢، ص٣٦٤.

- (٢٨) ينظر مثلاً: الزبيدي، تاج العروس، ج ٨، ص ٢٠٩.
- (٢٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٤٢٨.
- (٣٠) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج ٢، ص ٧٢٧.
- (٣١) نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (ط ١)، ج ٧، ص ٤١٧٣.
- (٣٢) الفراهيدي، كتاب العين، ج ٦، ص ٨٩.
- (٣٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٤٧١.
- (٣٤) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢هـ، (ط ١)، ص ١٢٥.
- (٣٥) الهريري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج ١، ص ٣٤٠.
- (٣٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٤٠٦.
- (٣٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤١٧.
- (٣٨) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج ٤، ص ٢٣٦.
- (٣٩) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج ٦، ص ٢٥٢.
- (٤٠) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج ٤، ص ٢٣٦.
- (٤١) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، (ط ١)، ج ١، ص ١١٥.
- (٤٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٩٦ فما فوق.
- (٤٣) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، ١٤٦٤هـ، (د.ط.).
- (٤٤) حوى، الأساس، ج ١، ص ١١٤-١١٦.
- (٤٥) ينظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (د.ط)، ص ٣٣١. وينظر أيضاً: إبراهيم بن عمر ابن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ج ١٩، ص ٣٥٩.
- (٤٦) شطّ بعض المعاصرين حين ادعى أن هذه القصة أو المحاوره بين الله تعالى وملائكته نوع من التمثيل بإبراز المعاني المعقولة بالصور المحسوسة، تقريباً للأفهام، ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ، (ط ٢)، ج ١، ص ١٢٤.
- (٤٧) سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة: مكتبة الشروق، ج ١، ص ٥٦.
- (٤٨) حتى جعل بعضهم العبارة بعضها من قول الملائكة، وبعضها من غيرهم فقال: "وَإِنَّ قَوْلَهُ: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ مِنْ قَوْلِ إِبْلِيسَ، وَإِنَّ قَوْلَهُ: وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ عَنْ إِبْلِيسَ" أبو حيان محمد بن يوسف ابن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل،

- بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ، (ط.د)، ج ٢، ص ٣٧٤.
- (٤٩) ينظر مثلاً: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، (ط.١)، ج ١، ص ٤٦٠ فما فوق. وينظر أيضاً: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ط.٢)، ج ١، ص ٢١٨ فما فوق.
- (٥٠) ينظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، أعده للشاملة/ أبو إبراهيم حسانين، (د.ت)، (ط.د)، ج ١، ص ١٩٥.
- (٥١) محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، (ط.د)، ج ١، ص ٨٣.
- (٥٢) **المُرَادُ** باسم المصدر: **اسْمُ الْجِنْسِ الْمُنْقُولُ عَنْ مَوْضُوعِهِ إِلَى إِفَادَةِ الْحَدَثِ كَالْكَلَامِ وَالنَّوَابِ**. ينظر: عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، **متن شذور الذهب**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ت)، (ط.د)، ص ٢٨.
- (٥٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ١٤، ص ٢٨٥.
- (٥٤) أبو السعود، **تفسير أبي مسعود**، ج ٥، ص ١٤١.
- (٥٥) دبح رشيد رضا مبحثاً نفيساً حول الروح حينما عرض لقوله من سورة النساء: **وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ**. ينظر أيضاً: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، (ط.د)، ج ١، ص ٣٢٣.
- (٥٦) ينظر: **الشنقيطي، أضواء البيان**، ج ١، ص ٣٢٣.
- (٥٧) ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبي محمد بن عاشور مراجعة: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، (ط.١)، ج ١، ص ٢٣٢.
- (٥٨) علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق: عبد المقصود ابن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ج ١، ص ١٥٦.
- (٥٩) الطبري، **جامع البيان**، ج ٢، ص ٣٢٢.
- (٦٠) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج ٢، ص ٩٢١.
- (٦١) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج ٢، ص ٩٢٢.
- (٦٢) محمد صديق خان بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأتصاري، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (ط.د)، ج ٤، ص ٨٢.
- (٦٣) كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً..)
- (٦٤) دروزة، **التفسير الحديث**، ٦/ ١٩٨. ولقد ورد تعبير (روح القدس) في الأناجيل الأربعة المتداولة اليوم والتي يعترف بها وحدها النصراني بأساليب ومناسبات متعددة بل وبمعان مختلفة أيضاً على ما يفيد السياق الذي وردت فيه. فمن ذلك ما ورد في سياق حبل مريم في إنجيل متى (لما خطبت مريم أمه ليوسف وجدت من قبل أن يجتمعا حبلى من الروح القدس). وفي إنجيل لوقا على لسان الذي بشر مريم بحبلها: (فأجاب الملاك وقال لها إن الروح القدس يحل عليك). ومن ذلك في إنجيل

متى على لسان عيسى: (من قال كلمة على ابن البشر يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلا يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي). وفي إنجيل مرقس على لسان عيسى أيضا: (فإذا ساقوكم وأسلموكم فلا تهتموا من قبل بما تتكلمون به بل بما أعطيتكم في تلك الساعة تكلموا لأنكم لستم أنتم المتكلمين ولكن الروح القدس). و(وأما من جدف على الروح القدس فلا مغفرة له). وفي إنجيل لوقا (ورجع يسوع من الأردن وهو ممتلئ بالروح القدس). و(كان رجل في أورشليم اسمه سمعان وهو رجل صديق تقي كان ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه. وكان أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت حتى يعاين مسيح الرب). وفي إنجيل يوحنا على لسان يوحنا المعمدان الذي هو النبي يحيى في القرآن: (إن الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه هو الذي يعمد بالروح القدس).

وبعض هذه العبارات الانجيلية قد يفيد أن روح القدس شخصية إلهية مقدسة. كما قد يفيد بعضها أنه روح ربانية تنزل لتأييد الأشخاص المؤمنين. أو أنه رسول رباني لتنفيذ أوامر الله وهذا المعنى الأخير مطابق لما جاء في القرآن على ما شرحناه في سياق تفسير سورة مريم. دروزة، التفسير الحديث، ج ٦، ص ١٩٩.

- (٦٥) الصابوني، صفوة التفاسير، ج ١، ص ٦٨.
- (٦٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣، ص ٥.
- (٦٧) ينظر: رضا، تفسير المنار، ج ٧، ص ٢٠٤.
- (٦٨) حوى، الأساس ج ٣، ص ١٥٤٥.
- (٦٩) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى ١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ١٤١٥هـ، (ط ٤)، ج ١٠، ص ٥٥ و ٨٩.
- (٧٠) عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) اشتقاق أسماء الله، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، (ط ٢)، ص ٢١٤.
- (٧١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨، ص ١٢٠.
- (٧٢) ينظر: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ١٤١٨هـ، ج ٥، ص ٢٠٢. وينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨، (ط ١)، ج ١٤، ص ٣١١.

(73) <https://www.alukah.net/web/muslim/0/46290/>

- (٧٤) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣٠، ص ٥٣٧.
- (٧٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣٠، ص ٥٣٧.
- (٧٦) وحيد بن عبد السلام بن بلي، المعاني الإيمانية في شرح الأسماء الحسنى الربانية، دار ابن رجب المنصورة. مصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، د. ط. ج ٣، ص ٤٠.
- (٧٧) درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج ١٠، ص ٣٦٦.
- (٧٨) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص ١٥.
- (٧٩) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج ٦، ص ٧.

- (٨٠) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٦، ص٧.
- (٨١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص٣٨.
- (٨٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص٣٨.
- (٨٣) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج٤، ص٢١١١.
- (٨٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج٤، ص٢١٧.
- (٨٥) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٠، ص١٦٨.
- (٨٦) تفسير المقدسة بالمباركة الطاهرة متنسق مع نصوص القرآن، حيث جاء في آية سورة الأعراف [١٣٧] جملة وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا فِي الْآيَةِ الْأُولَى من سورة الإسراء سُحَّانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ فِي آيَةِ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ [٧١] وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا. دروزة، التفسير الحديث، ج٩، ص٩٢.
- (٨٧) ينظر مثلاً: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج٤، ص٢١٧.
- (٨٨) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج٤، ص٢١١١.
- (٨٩) من أراد التوسع فليُنظر مثلاً: إبراهيم محمد العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار فلسطين المسلمة، لندن، ١٩٩٦م، (ط١)، ص٢٤.